عوامل ضعف الوعي الضريبي في العراق وبعض السبل لمعالجته

الحلقة الأولى

د. توفيق المراياتي

بالرغم من قلة الابحاث التي تعالج النظام الضريبي في العراق بصورة عامة ، والوعي الضريبي بصورة خاصة ، الا ان الملاحظ تركز الابحاث والدراسات على النواحي الاقتصادية ، الفنية ، التشريعية والاقتصادية بهدف اصلاح النظام الضريبي وصولاً الى صيغ جديدة كفيلة بتنمية الموارد الضريبية .

والواقع ان عملية التنمية الاقتصادية وبضمنها تنمية الموارد الضريبية تواجهها مشكلة كبيرة ، والتي تتعلق بالانسان الذي أصبح محور التنمية وقطب رحاها ، ذلك ان الانسان كلما كان بمستوى جيد من المعرفة والتعليم وطالما كانت تقاليده وعاداته ومعتقداته متطورة بتطور مستوى المعيشة ، كلما كان ذلك سبباً رئيساً في صنع وتوجيه ودفع عملية النمو والتطور الحضاري والمادي الى امام بشكل مستمر وبوتائر عالية ، ويصبح العكس خلال ذلك ، حيث يصبح الانسان هو العائق الكبير ازاء عملية التنمية والتطور . وهذا ما نلمسه حالياً كمشكلة حادة في قطرنا العراقي ، الامر الذي يحدو بالقيادة السياسية الحالية الجديدة للاهتمام بالعنصر البشري وايلائه حجماً كبيراً من اهتمامها وتخطيطها وتصوراتها المرحلية والمستقبلية بغية تنميته وتطويره وبنائه من الداخل انطلاقاً من كونه وسيلة وهدف التنمية الاقتصادية ، وبهذا فقد استهدفت ان تسير التنمية البشرية على طريق التعليم جنباً الى جنب مع التنمية الاقتصادية في الدول المتخلفة .

إن التنمية تستلزم تحقيق التنمية الاجتماعية بخطوات متوازية مع التنمية الاقتصادية. ومن الخطأ الاعتقاد بامكانية زيادة الناتج القومي او الدخل القومي في ظل التخلف الاجتماعي بتقاليده وافكاره وعقلياته القديمة. ان التطور الاجتماعي لابد من ان يقترن بالتطور الاقتصادي. ان التخطيط القومي يجب ان يتضمن ثورة اجتماعية جذرية واخرى اقتصادية في عين الوقت. وهنا يمكن القول انه اذا ما أردنا التغلب على المشاكل الضريبية واصلاح النظام الضريبي بكامله ، فعلينا ان ننظر للنظام نظرة كلية شاملة بكل مقوماته من مواد قانونية وسلطة تنفيذية (الادارة المالية) وممولين ، مع التركيز بالدرجة الاولى على العنصر البشري (المكلف بدفع الضريبة) وما عليه من وعي ضريبي ، والذي يكون العامل الحاسم في نجاح او فشل السياسية الضريبية في البلاد .

ان بحث موضوع الوعي الضريبي في العراق لم يتطرق له أحد —على حد علمي— بشكل مستقل وهذا ما كان محفزاً كبيراً لي لكتابة هذا البحث . ولانعدام المصادر الحديثة التي تعالج الوعي الضريبي بشكل عام او خاص ، فقد اعتمد الباحث على بعض المصادر القديمة العربية منها والاجنبية ، والتي تطرقت الى هذا الموضوع بشكل غير مباشر .

وقبل الدخول في طرح جملة العوامل التي أدت الى ضعف الوعي الضريبي في العراق ، نرى من الضروري التطرق الى مفهوم الوعي بشكله العام والوعي الضريبي بشكله الخاص.

الوعي ضرورة من ضرورات المجتمع ، بل في الواقع ضرورة اساسية لقيام المجتمعات ، ذلك ان المجتمع لا يمكن ان يتقدم الا اذا تحقق لأفراده الوعي والادراك لحاجات النوع الانساني وظروفه وامكاناته ، والمجتمع الذي ينعدم فيه الوعي ، اما ان يكون مجتمعاً بدائياً لم يكتمل نضجه بعد ، واما ان يكون مجتمعاً تسوده حالة التفكك والتحلل بفعل دوافع غير طبيعية(١) .

يعرف الوعي بانه حصيلة ما لدى الانسان من افكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة من حوله في مختلف مستوياتها (الوعي الشامل) . وقد يكون الوعي وعياً جزئياً عندما تكون افكار الانسان ووجهات نظره ومفاهيمه مقصورة على ناحية أو مستوى واحد في الحياة غير شاملة لكل النواحي والاصعدة المترابطة والتي تؤثر بعضها ببعض كالوعي الضريبي والاجتماعي والسياسي مثلاً(٢) ومع ان الوعي ينشأ في النهاية نتيجة لتأثير العوامل المادية في الحياة على الانسان ، فأنه من الممكن ان ينشأ احياناً وخلال فترات الانتقال التاريخية نتيجة لأنعكاس افكار ووجهات نظر ومفاهيم تاريخية على الفرد . ومن هنا يمكن القول أن الوعي ما هو الا معطيات مراحل تاريخية وحقب زمنية متتالية ، شارك الفكر الانساني بصنعها عبر مخاضات وتجارب مختلفة املتها الممارسات والتعاون اليومي مع الحياة بكل ما فيها من تناقض وتعقيدات تبرز بظهور بوادر التطور والتقدم والتحول في مجمل الحياة العامة .

واذا اريد لنا ان نعرف الوعي الضريبي فيمكن تعريفه بأنه :- الادراك الكامل من قبل الافراد لمسؤلياتهم المالية ازاء المجتمع والدولة . وكلما نضج شعور اولئك الافراد بواجباتهم نحو المجتمع ، وكلما كانت ثقتهم كبيرة بالحكومة ، كلما اقبلوا على دفع الضرائب مختارين ، ولهذا الوعي قيمته الكبرى في ميدان الضرائب المباشرة خاصة ضريبة الدخل(٣) .

ان ضعف الادراك لدى المواطنين لمسؤلياتهم المالية تجاه المجتمع والدولة ليس وليد اليوم ، وانما نتيجة عوامل عديدة ومعقدة ومتشابكة ببعضها ، حيث تمتد جذورها الى قرون سابقة عاش فيها العراق ابشع صور الاستغلال والظلم والاضطهاد ، لهذا لا يمكن فهم حقيقة ضعف الوعي الضريبي من دون الرجوع الى جذورها والاوضاع المختلفة التي مرت بها . وباعتقادي ان أهم العوامل التي أدت الى انخفاض الوعي الضريبي في العراق هي ما يأتي :-

الهوامش

(١) د. سعد ماهر حمزة ، المقدمة في اقتصاديات التبعية والتنمية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص١٣٧ .
(٢) احمد النكلاوي ، التغير والبناء الاجتماعي ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص١٧٨ .
(٣) موسوعة الهلال الاشتراكية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٧٠ ، ص ٥٢٠ .

شرودر يحث الدول العربية على شطب ديون العراق

حث المستشار الألماني الكويت والدول العربية الأخرى على شطب ديون مستحقة على العراق تقدر بمليارات الدولارات بهدف مساعدته في الوقوف على قدميه.

وعبر غيرهارد شرودر في خطاب له خلال زيارته الكويت عن تفاؤل حذر بشأن العراق، داعيا العرب إلى القيام بدور أكبر في المساعدة في إعادة إعمار البلاد.

ورحب بقيام الدول العربية بخطوة مماثلة لتلك التي اتخذها نادي باريس للدول الدائنة في تشرين الثاني الماضي، عندما قرر شطب ٨٠٪ من ديون تبلغ ٣٨,٩ مليار دولار كانت مستحقة على العراق.

وأشار إلى غزو العراق الكويت عام ١٩٩٠ واحتلاله لمدة سبعة أشهر، موضحا أنها مسألة صعبة وبالتحديد بالنسبة للكويت في ضوء تجارب الحرب المؤلمة.

وفي الوقت الذي يخفض فيه قرار نادي باريس ديون العراق إلى ٧,٨ مليارات دولار، فإن العراق مدين لدول خليجية بمبلغ ٤٥ مليار دولار معظمها منح للعراق خلال الحرب العراقية الإيرانية خلال السنوات من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨,

وكانت الولايات المتحدة قد شطبت كامل ديونها على العراق والبالغة ٤,١ مليارات دولار ضمن نادي باريس.

من جهة أخرى حذر شرودر من مخاطر ارتفاع أسعار النفط على الاقتصاد العالمي ومطالبا بسعر عادل للخام بالسوق العالمي مع الشفافية في الأسعار.

واقتربت أسعار النفط من مستوياتها القياسية التي سجلتها في تشرين الأول الماضي، إذ تجاوز سعر الخام الأميركي في سوق نيويورك للعقود الآجلة تسليم نيسان المقبل ٥٢ دولارا للبرميل لأول مرة منذ أربعة شهور مسجلا ٥٢,٢٨ دولار. كما ارتفع سعر برنت في لندن ٤٥ سنتا محققا ٥٠,٠٦ دولار.

وزير التجارة الهندي يتوجه الى كينيا للمشاركة في اجتماع منظمة التجارة العالمية

ذكر ان وزير التجارة الهندي كمال ناث غادر العاصمة نيودلهي متوجها الى كينيا للمشاركة في اجتماع منظمة التجارة العالمية الذي بدأ اعماله بمدينة مومبسا ويستمر ثلاثة ايام ويحضره وزراء التجارة بنحو ٣٠ دولة.

وقالت مصادر رسمية بالعاصمة نيودلهي في تصريحات صحفية ان ناث غادرالعاصمة نيودلهي على رأس وفد يضم كلا من مساعد وكيل وزارة التجارة الهندية غوبال كي بيللي ومبعوث الهند لدى منظمة التجارة العالمية يواس بهاتيا ونائب وكيل وزارة التجارة والصناعة انتوني دي سا.

واشارت الى انه من المتوقع ان يركز اجتماع المنظمة على القضايا محل الخلاف تمهيدا لمؤتمر (هونغ كونغ) الذي سيعقد في كانون الاول المقبل مبينة ان ناث سينقل للمجتمعين اهتمام الهند بضرورة ايجاد حلول للقضايا المتعلقة بالزراعة والخدمات والسلع الصناعية.

واوضحت ان ناث شارك في اجتماع (دافوس) بسويسرا الذي عقد في كانون الثاني الماضي وشارك به وزراء التجارة بنحو ٣٣ دولة الذين شاركوا في المنتدى الاقتصادي العالمي الذي اكد ضرورة تكثيف عملية الحوار بين الدول الاعضاء بمنظمة التجارة العالمية لايجاد حلول لجميع القضايا العالقة.

وقالت ان اجتماع دافوس اكد التزامه باجندة اجتماع الدوحة واتفاق تموز الاطاري وكذلك ضرورة دعم مفاوضات منظمة التجارة العالمية بمشاركة جميع وزراء التجارة الاعضاء بالمنظمة وبالتوجيهات السياسية طوال العام وذلك لضمان نتائج ايجابية خلال مؤتمر هونغ كونغ.

ويكتسب اجتماع منظمة التجارة العالمية الذي سيعقد بمدينة مومبسا الكينية اهمية خاصة لانه يعد الاول ضمن سلسلة من الاجتماعات تعقدها المنظمة قبل مؤتمر هونغ كونغ الذي سيعقد في كانون الاول المقبل كما انه ياتي قبل اسبوعين من اجتماع الدول النامية العشرين الكبرى (جي-٢٠) الذي سيعقد بالعاصمة الهندية نيودلهي

البنوك الإماراتية تناقش اتفاق التجارة مع واشنطن

أعلن مصرف الإمارات العربية المتحدة المركزي إنه قرّر تشكيل فريق عمل تساعده مؤسسة قانونية دولية، استعدادا للمباحثات المقبلة بشأن اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة.

قال المصرف أنّه عقد اجتماعا تشاوريا مع البنوك الوطنية وشركات الاستثمار والتمويل في دبي.

وأوضح المصرف أنّ الهدف من الاجتماع كان مناقشة البنوك الوطنية وشركات الاستثمار والتمويل، لمعرفة آرائها والمخاوف التي تساورها حيال المباحثات المقبلة بشأن اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة ، والجداول الجديدة التي تنوي الدولة تقديمها إلى منظمة التجارة العالمية بشأن مزيد من التحرير للأعمال المصرفية والمالية.

وتناول الاجتماع بالدرس نتائج الاستبيان الذي تمّ إرساله من قبل المصرف المركزي إلي البنوك وشركات الاستثمار والتمويل قبل ثلاثة أسابيع.

وأوضح أنّ معظم البنوك الوطنية وشركات الاستثمار والتمويل تؤيد مزيداً من التحرير للقطاعات المصرفية والمالية في الإمارات، لإبرام اتفاقية تجارة حرة مع الولايات المتحدة وللجداول الجديدة الخاصة بمنظمة التجارة العالمية.

وأضاف أنّ معظم هذه المؤسسات طالب باتفاقية تسمح بدخول السوق على أساس مبدأ المعاملة بالمثل وبشكل عادل للمؤسسات المالية لكلا الطرفين، وبوجود آلية لقياس هذا المبدأ، كما يجب اعتماد نفس النهج بالنسبة لجداول منظمة التجارة العالمية.

قال المصرف إن الاجتماع أسفر عن الاتفاق على تشكيل فريق عمل يتألف من أعضاء ممن لديهم خلفيات فنية وقانونية لتمثيل البنوك الوطنية وشركات الاستثمار والتمويل، إضافة إلى ممثلين عن المصرف المركزي.

التأخر في تقديم المعونات يهدد التسوية الهشة في الفلوجة

الجزء الاول

بقلم : آن بارنارد

الفلوجة، العراق —تسود اليوم فترات هدوء تدعو إلى الدهشة في شوارع مدينة الفلوجة، حيث خاضت القوات الأميركية قبل ثلاثة أشهر حرب مدن هي الأصعب و الأكثر قسوةً منذ فييتنام.

وطبقاً لقادة عسكريين أميركيين، فإنه لم يُقتل أي فرد من قوات مشاة البحرية الاميركية في الفلوجة منذ حوالي شهر.

والآن تتجول القوات الاميركية عبر شوارع المدينة الضيقة و هي مزودة بقوة نارية أقل مما هو عليه الوضع في بغداد، و نجد أفراد تلك القوات هنا أكثر استعداداً من ذي قبل لمغادرة عربات الهمفي المصفحة من أجل التحدث مع العراقيين. أما في مركز المدينة فقد أُعيد افتتاح بضعة متاجر لبيع لحم الضأن و الفواكه الطازجة. و قد عاد أفراد شرطة المرور منذ منتصف شهر شباط الماضي نافخين صفاراتهم و ملوحين بقفازاتهم البيض للسيارات التي بدأت أعداد قليلة منها بالعودة الى الفلوجة.

لكن ذلك الهدوء جاء نتيجة لإجراءات أمنية اميركية مشددة. و يقول كل من سكان الفلوجة و أفراد مشاة البحرية بأن ذلك الوضع لن يستمر إذا لم تسرع القوات الأميركية و الحكومة العراقية من وتيرة عمليات إعادة البناء و التي جابهتها التأخيرات بفعل عقبات بيروقراطية و إجراءات أمنية صارمة.

وبعد أشهر من فوضى التمرد و الإجتياح المدمر، يعتقد أبناء الفلوجة بأنهم يستحقون " حياةً أفضل مما نحن معتادون عليه،" كما أوجز مدير أحدى مدارس الفلوجة بالقول. لكنهم حتى الآن ما زالوا يفتقرون تقريباً الى أية مياه معقمة أو طاقة كهربائية، كما لم يحصلوا على تعويضات عن منازلهم المدمرة.

لقد عاد السلام الى الفلوجة، لكن مقابل أثمان باهظة بالنسبة لساكنيها. فحوالي ربع سكان الفلوجة —أي ما يتراوح بين ٥٠,٠٠٠ و ٧٠,٠٠٠ نسمة— قد عادوا ليجدوها مدينة خرائب مكونة من آلاف المساكن المدمرة. و لكي يدخلوا المدينة، يجب على المواطنين أن ينتظروا لساعات في نقاط التفتيش بينما تتفحص القوات الأميركية كل سيارة وافدة بمنتهى الدقة.

و برغم أن مثل تلك الإجراءات الأمنية تساعد في منع المتمردين من دخول الفلوجة ثانيةً، لكنها بالمقابل تعمل على إبطاء حركة التجارة و النشاط الحكومي اللذين تتوق إليهما المدينة بشدة لإصلاح أمورها.

وقال أحد الرجال المسنين: " أشعر بأنني غير مرحب بي هنا". و بعد قيامه برحلة بمفرده لتفقد مسكنه المدمر، يقوم محمد مهدي اليوم بإرجاع زوجته و إبنته معه للمدينة للمرة الأولى بعد الأحداث. و يشير ساخطاً الى متاهة من الأسلاك الشائكة و المجازات الضيقة التي عليهم إجتيازها.

و أضاف مهدي: " علينا تحمل تلك الأشياء إذا لم نرغب في عودة أولئك الإرهابيين الى المدينة. و لكني طلبت من مشاة البحرية التفريق بين الإرهابيين و المواطنين العاديين. لقد عانينا الكثير؛ لذا نطالب بالمزيد من الإحترام".

وتبدو الأجواء السائدة هناك مشابهة، و بشكل يدعو إلى لدهشة، لما غمر بغداد و أجزاء أخرى من العراق بعد فترة قصيرة من الإجتياح الأميركي قبل حوالي سنتين: حيث يبدو الناس راغبين في التغاضي عن الدمار المحيط بهم و المعاملة السيئة التي يلقونها على أيدي الإحتلال إذا ما جاؤا بفوائد عاجلة، و التي تشمل من بين أشياء أخرى التحرر من المخاوف المرافقة لعمليات التمرد و القصف الأميركي.

لكن طبقاً لما يقوله الناس، فإن مطالبهم العاجلة ما زالت هي نفسها منذ عام ٢٠٠٣ بدون أي تغيير: توفير الكهرباء و الوقود و الماء المعقم و الوظائف. و رغم تحقق بعض التقدم، لكن كلاً من مشاة البحرية و سكان الفلوجة يعلمون بأن الأوقات الجيدة يمكن أن تمضي بسرعة.

ترجمة : عمار أسعد
عن صحيفة الواشنطن بوست

استقالة الحكومة اللبنانية تجدد الضغوط على الليرة

تجددت الضغوط على الليرة اللبنانية في أعقاب استقالة حكومة عمر كرامي بشكل مفاجئ وسط ضغوط شعبية، مما أقلق المستثمرين بعد الهزة التي خلفها اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري.

وأكد متعاملون تدخل المصرف المركزي بكثافة في السوق للحفاظ على العملة الوطنية، في نطاق تدخله الذي يفرضه بين ١٥٠١ و١٥١٤ ليرة مقابل الدولار حيث يتوقع بقاء الليرة في هذا النطاق.

وذكر أحد المتعاملين في السوق أن الطلب كان شديدا على الدولار بسبب مخاوف من فراغ سياسي نتيجة استقالة الحكومة.

ودعا إلى إجراء مشاورات لتشكيل حكومة جديدة محايدة ومقبولة بسرعة، معبرا عن اعتقاده بأن تشكيل الحكومة من شأنه أن ينعكس إيجابيا على السوق وإلا فستكون هناك مشكلة.

وأبدى المتعاملون رفضهم لبيان حجم تدخل المصرف المركزي لدعم الليرة، إلا أنهم ذكروا أن البنك انفق ما يتجاوز ٨٠٠ مليون دولار في الأيام الثلاثة الأولى من التعاملات التي تمت بعد اغتيال الحريري.

وكان المركزي تعهد بعد الحادث بالمحافظة على العملة المحلية وثبات أسعار الفائدة. وذكر المصرف أنه يملك احتياطيات كافية بالعملات الأجنبية من أجل الحفاظ على استقرار الليرة.

يخاف متعاملون أن يضطر المصرف المركزي إلى رفع أسعار الفائدة في حالة استمرار الضغوط.

مصر تفوز بترخيص جزائري للهواتف الثابتة

فاز كونسورتيوم مصري يتألف من شركتي اوراسكوم تيليكوم والمصرية للاتصالات بترخيص جزائري لاقامة شبكة للهواتف الثابتة حيث تعجز الشركة الحالية المملوكة للدولة عن تلبية الطلب.

وقالت الهيئة المنظمة للاتصالات بالجزائر ان اوراسكوم التي تمتلك بالفعل حاليا اكبر شبكة للهواتف المحمولة في الجزائر والشركة المصرية للاتصالات المملوكة للدولة دفعتا ٦٥ مليون دولار مقابل حق تشغيل شبكة محلية ودولية للهواتف الثابتة.

كان الكونسورتيوم المصري هو الوحيد الذي تقدم بعطاء على أحد ترخيصين طرحتهما الجزائر للهواتف الثابتة. وكانت جولة سابقة للتقدم بالعطاءات قد فشلت في العام الماضي بسبب اشتراط الجزائر أن يستثمر الفائز مليار دولار وبسبب ضعف العائد المتوقع. وهذه المرة خففت الحكومة الشروط.

سلة خامات أوبك تنخفض قليلا وتبلغ ٤٦٫١٧ دولار للبرميل

اعلنت منظمة الاوبك بان سعر سلة خاماتها السبعة انخفضت اواخر الاسبوع الماضي بمقدار تسعة سنتات لتبلغ ٤٦٫١٧ دولار للبرميل بعد ان كانت ٤٦٫٢٦ دولار في اليوم الذي سبقه.

وعزا المراقبون اسباب ارتفاع اسعار النفط في الوقت الراهن الى انخفاض سعر صرف الدولار وموجة البرد التي ضربت النصف الشمالي من الكرة الارضية مشيرين الى ان هذه العوامل تبقى مؤقتة وقد تزول خلال فترة قصيرة.

وربطوا اسباب هذا الارتفاع ايضا الى استمرار الاداء الضعيف لاسواق الاسهم والاضطراب السياسي في بعض الدول المنتجة للنفط اضافة الى الاحداث السياسية في العالم.

يذكر ان وزير الطاقة القطري عبدالله بن حمد العطية قد اكد على انه لا توجد حاليا ازمة في الامدادات النفطية للاسواق او شكاوى المستهلكين بسبب نقص في الامدادات.

وذكر العطية ان الظروف الحالية لاسعار النفط لا تستدعي قيام المنظمة بخفض الانتاج مشيرا الى ان المنظمة ستناقش في اجتماعها المقبل في اصفهان وضع السوق الحالي وكيفية التعامل معه معربا عن اعتقاده بان اوبك لن تخفض من انتاجها في ظل الاسعار الحالية.

وكان المدير التنفيذي لوكالة الطاقة الدولية كلود مانديل قد اعرب عن قلقه من ارتفاع الاسعار وتاثيرها في الاقتصاد العالمي داعيا اوبك الى التحرك للحيلولة دون ارتفاع الاسعار مجددا الى مستويات قياسية مرتفعة.

هذا وتراقب الامانة العامة للمنظمة بشكل دقيق كل التطورات وتحركات الاسعار خلال الفترة المقبلة من اجل وضعها في تقرير لرفعه الى الرئيس الحالي الوزير احمد الفهد الصباح لمساعدة الدول الاعضاء في اتخاذ ماتراه مناسبا عند الطوارئ.

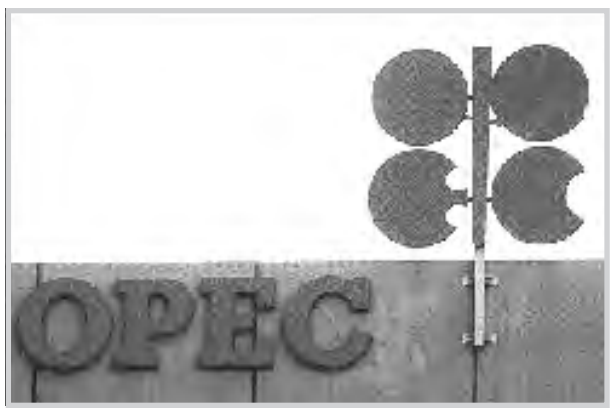

وكان وزراء اوبك قد قرروا نهاية الشهر الماضي الابقاء على سقف الانتاج الحالي البالغ ٢٧ مليون برميل يومياً من دون تغيير لضمان عدم حدوث أي تدهور في الاسعار مشيرين الى ان المنظمة ستلجا الى خفض الانتاج في حالة هبوط الاسعار.

وتضم سلة اوبك خام صحاري الجزائر وميناس الاندونيسي وبوني الخفيف النيجيري والخام العربي الخفيف السعودي وخام دبي وتيا خوانا الفنزويلي وايستموس المكسيكي